"سجناء المرايا"

منى قبس دخيل

"إهداء "

لصديقتي إيمان مهيوب " رفيقة اللغة" .

ولصديقتي فاتن كعكو .

"المقدمة "

منذ اللحظة الأولى، كانت زبيدة تبحث عن معنى خلف الغموض، عن تفسيرٍ للمرأة الغريبة التي ظهرت كظلٍّ على بابها، وعن سرّ المرآة التي بدت كنافذةٍ إلى عالمٍ آخر، كل الأحداث التي تتابعت، من الرعب والدمار والهلوسات، لم تكن سوى انعكاس داخلي، رحلةً في أعماق الخوف واللاوعي، حيث يتصارع الإنسان مع فكرة الفناء والعدم.

لكن الخيط الخفي الذي ظلّ يربط كل شيء كان الحب، ذلك الحضور البسيط الذي يمثله جرير، والذي ظهر في النهاية كخلاصٍ حقيقي، لا كقوةٍ خارقة ولا كمعجزة، بل كدفء إنساني قادر على كسر كل وهم، البداية كانت سؤالًا عن الغموض، والنهاية كانت جوابًا بالطمأنينة، لتقول القصة إن الرعب مهما بدا مطلقًا، يذوب

أمام لحظة حب صادق.

الحُبُّ يشبهُ نهرًا هادئًا يبدأُ من منبعٍ صغير، ينسابُ في صمتٍ، ثم يكبرُ حتى يغمرَ كلَّ ما حوله، وحين يلتقي قلبان، يظنّان أنَّ الطريقَ أمامهما مفروشٌ بالضوء، وأنَّ النهايةَ ستكونُ دائمًا سعيدة، لكنَّ القَدَرَ، ذلك الكاتبُ الخفيُّ، لا يكتبُ الحكاياتَ كما نتوقّعها، بل يتركُ بين السطورِ مفاجآتٍ لا يراها أحدٌ إلا حينَ تحينُ اللحظة.

جريرٌ وزبيدةُ كانا مثالًا لهذا الحُبِّ الذي تحدّى كلَّ شيء، التقيا صُدفةً، ثم صار اللقاءُ عادةً، والعادةُ تحوّلت إلى عشقٍ لا يعرفُ حدودًا. واجها رفضَ الأهلِ ومعارضةَ المجتمع، لكنّهما تمسّكا ببعضهما كمن يتمسّكُ بالحياةِ نفسها. وحينَ تزوّجا، ظنّا أنَّ القصةَ انتهت عند بيتٍ جميلٍ في قلبِ المدينة، بيتٍ يفتحُ أبوابَه على

مستقبلٍ مُشرق.

لكنَّ خلفَ الجدرانِ، كان القَدَرُ يخبّئُ فصلًا آخر... فصلًا لا يُشبهُ البدايات، حيثُ يتحوّلُ الحُبُّ إلى اختبار، والبيتُ إلى مسرحٍ لأحداثٍ لم تخطرْ على بالهما؛ فالحُبُّ قد يكونُ أجملَ ما في الحياة، لكنَّه أحيانًا يقودُ إلى نهاياتٍ لم يتوقّعها أحد.

كان البيتُ واسعًا، نوافذه تطلُّ على الأشجار، وغرفه مليئةٌ بالضوء، بدا وكأنَّه بدايةُ حياةٍ جديدة، مليئةٍ بالحبِّ والأمل، بعيدًا عن خلافاتِ الأهلِ وضجيجِ الماضي لكن الأمر لم يكن كذلك.

منذ الأيامِ الأولى، لاحظت زبيدةُ أنَّ جارتهم المقابلةَ غريبةُ الأطوار، امرأةٌ مسنّةٌ، ترتدي دائمًا ثوبًا أسودَ طويلًا، وتجلسُ عند نافذتها تحدّقُ بصمتٍ في بيتهم، بلا حركةٍ ولا كلام.

جريرٌ لم يهتم، بل حذّر زبيدةَ من الاقترابِ منها، لكنَّ الفضولَ كان أقوى من التحذير.
في إحدى الأمسيات، طرقت زبيدةُ بابَ الجارة. فتحت المرأةُ البابَ ببطء، وابتسامةٌ غامضةٌ ارتسمت على وجهها، كأنَّها تعرفها منذ زمنٍ بعيد.
دعتها للدخول، وهناك رأت غرفةً مظلمةً مليئةً بصورٍ قديمة، معظمها لنساءٍ يشبهنها بشكلٍ غريب.
على الطاولة شموعٌ سوداءُ تذوبُ ببطء، ورائحةُ بخورٍ ثقيلٍ تخنقُ الهواء.
قالت الجارةُ بصوتٍ خافت: "أخيرًا... جاءت من تُشبهني."
لم تفهم زبيدةُ ما تقصد، لكنَّها شعرت ببرودةٍ تسري في جسدها.

منذ تلك الليلة، بدأت تسمعُ أصواتًا في بيتها: خطواتٍ في الممر، همساتٍ عند الفجر، وظلالًا

تتحرّكُ خلف الأبواب.
جريرٌ لم يصدّقها في البداية، لكنَّه استيقظ ذات ليلةٍ ليجد زبيدةَ واقفةً أمام المرآة، تحدّقُ في انعكاسها، بينما يظهرُ خلفها وجهُ الجارةِ يبتسم.
وعندما التفت، لم يجد أحدًا.
الأيامُ تحوّلت إلى كوابيس، البيتُ الجميلُ صار يضيقُ بهما، والجارةُ صارت تزورُ زبيدةَ في أحلامها، تهمسُ لها بأسرارٍ لا تفهمها، وتطلبُ منها أن "تعودَ إلى مكانها"، وفي إحدى الليالي، اختفت زبيدةُ فجأةً، لم يبقَ منها سوى صورتها معلّقةً على جدارِ بيتِ الجارة، بجانبِ صورِ النساءِ الأخريات اللواتي يشبهنها.
جريرٌ بحث عنها في كلِّ مكان، لكنَّ البيتَ صار يزدادُ غرابة.
كلَّ ليلةٍ يسمعُ صوتَ زبيدةَ تناديه من خلفِ الجدار، وصوتَ الجارةِ يضحكُ في الظلام.
وفي النهاية، أدرك أنَّ البيتَ لم يكن مجردَ بيتٍ

جميل... بل كان فخًّا، وأنَّ الجارةَ لم تكن مجردَ امرأةٍ مسنّة... بل حارسةً لأرواحٍ قديمة، تختارُ ضحاياها بعناية، وتضيفُهم إلى مجموعتها التي لا تنتهي.

اختفاء زبيدة لم يكن حدثًا عابرًا، بل كان بداية انهيار عالم جرير كله.

في تلك الليلة، حين استيقظ ليجد السرير فارغًا، شعر أن قلبه قد سقط في هاويةٍ بلا قرار.

النافذة كانت مفتوحة، والستائر تتحرك ببطء كأنها تتنفس، والهواء يحمل رائحة غريبة لم يعرفها من قبل.

نادى باسمها مرارًا، لكن البيت كان صامتًا، صمتًا يثقل الهواء ويخنق الأنفاس.

بحث في كل غرفة، في الممرات، في الحديقة، لكن لم يبقَ منها سوى أثرٍ خفيف لعطرها يتلاشى في الظلام، كأنها لم تكن موجودة أصلًا.

في اليوم التالي، لم يجد أحدًا من الجيران قد

رآها.
لكن عين الجارة الغريبة كانت تتابعه من نافذتها، بابتسامةٍ باردة كأنها تعرف أين ذهبت. كلما حاول أن يسألها، كانت تغلق النافذة ببطء، تاركةً وراءها صدى ضحكةٍ مكتومة، ضحكةً لا تشبه البشر.
لياليه تحولت إلى جحيم.
كان يسمع صوت زبيدة يناديه من خلف الجدران: "جرير... أنقذني."
أحيانًا يسمع بكاءها، وأحيانًا ضحكةً غريبة تشبه صوتها لكنها ليست هي.
وفي كل مرة يقترب من المرآة الكبيرة في غرفة النوم، يرى انعكاسًا غريبًا: زبيدة واقفة خلفه، عيناها مليئتان بالرجاء، لكنها تختفي بمجرد أن يلتفت.
كان يظن أنه يهذي، لكن الأصوات كانت تزداد وضوحًا، والظلال كانت تزداد جرأة، حتى صار البيت نفسه يبدو وكأنه يرفضه.

اليأس دفعه إلى بيت الجارة، دخل بخطواتٍ ثقيلة، والباب كان مفتوحًا كأنها تنتظره.
في الداخل، كان كل شيء مظلمًا، إلا غرفة واحدة مضاءة بشموع سوداء.
على الجدران صورٌ قديمة لنساءٍ كثيرات، جميعهن يشبهن زبيدة بشكلٍ مخيف، وبعضهن يشبهنه هو أيضًا.
وفي وسط الغرفة، مرآة ضخمة، إطارها من خشبٍ متآكل، وزجاجها يلمع بوميضٍ غريب كأنه على قيد الحياة .
اقترب جرير، فرأى زبيدة داخل المرآة، عيناها دامعتان، تمد يدها نحوه.
صرخ باسمها، مد يده ليكسر الزجاج، لكن يده ارتجفت حين شعر أن المرآة ليست زجاجًا، بل سطحًا حيًّا ينبض كجلدٍ حيّ.
خلفه ظهر صوت الجارة، يضحك بصوتٍ عالٍ، وقالت:
"كلُّ مَن أحببتُهُم صاروا هنا... والآن جاء دورُك."

الأرض ارتجفت، والجدران بدأت تنزف سائلًا أسود يتساقط كدموعٍ ثقيلة.
حاول أن يهرب، لكن الباب أغلق خلفه، والمرآة بدأت تبتلع صورته شيئًا فشيئًا.
رأى نفسه يقف بجانب زبيدة داخلها، بينما جسده في الخارج صار شاحبًا بلا روح.
حاول أن يصرخ، لكن صوته لم يخرج، كأن الهواء نفسه رفض أن ينقذه.

ومنذ تلك الليلة، لم يُرَ جرير ولا زبيدة في المدينة، لكن الجارة ظلّت تجلس عند نافذتها، تبتسم بصمت، وفي بيتها المرآة الكبيرة تزداد امتلاءً بالوجوه كل عام.
يقول الناس إن من يقترب من البيت يسمع أصواتًا تناديه باسمه، وإن المرآة ليست مجرد زجاج، بل بوابةٌ لأرواحٍ عشقت وتحدّت القدر... فدفعت الثمن.

ويُحكى أن بعض المارة رأوا وجه جرير وزبيدة في المرآة، يحدّقان بهم بعينين فارغتين، كأنهما ينتظران من يجرؤ على الاقتراب، والبيت رغم جماله الظاهري، صار لعنةً على كل من يسكنه، لأن الحب الذي بدأ فيه لم ينتهِ كما أراد العاشقان، بل تحوّل إلى قصةٍ مرعبةٍ تُروى في المدينة كتحذيرٍ لكل من يظن أن القدر يمكن تحدّيه.

كان البيت الذي اختفى فيه جرير وزبيدة قد صار أسطورةً في المدينة.

الناس يتحدثون عنه بصوتٍ خافت، كأن ذكر اسمه يجلب اللعنة.

لكن الشاب دريد لم يكن مثل الآخرين؛ كان فضوليًا، عاشقًا للمغامرات الغامضة، يهوى اقتحام الأماكن المهجورة بحثًا عن أسرارٍ لم تُكشف.

جمع بعض الدلائل من قصص الجيران: صور قديمة، شهادات متفرقة، وأوراقًا مهترئة

تتحدث عن "المرآة السوداء" التي تبتلع الأرواح.

قرر دريد أن يخوض المغامرة، لكنه لم يذهب وحده، اصطحب معه أربعة من أصدقائه: مهند، الشاب العقلاني الذي يحاول دائمًا تفسير كل شيء بالمنطق؛ ثريا، الفتاة الجريئة التي لا تخشى شيئًا وتحب التحدي؛ شهناز، الحساسة التي تؤمن بالخرافات وتخاف من الظلال؛ وباسم، الذي يضحك كثيرًا ليخفي خوفه.
كانوا جميعًا يعرفون أن ما ينتظرهم ليس عاديًا، لكن الفضول كان أقوى من الخوف.
وصلوا إلى البيت عند منتصف الليل.
كان يبدو طبيعيًا من الخارج، لكن نوافذه المظلمة بدت كعيونٍ تراقبهم بصمت، حين فتح دريد الباب، شعروا جميعًا ببرودةٍ غريبة تسري في أجسادهم.
دخلوا بخطواتٍ مترددة، وكلما تقدّموا، بدا أن

البيت يتنفس ببطء، كأن الجدران تحمل ذاكرةً حيّة.

في غرفة المعيشة، وجدوا الأثاث مرتبًا لكنه مغطى بطبقةٍ كثيفة من الغبار.
على الطاولة كتابٌ قديم، فتحه دريد فوجد كلماتٍ مكتوبة بخطٍ مرتجف:
"من ينظر في المرآة... لا يعود كما كان."

شهناز ارتجفت، وقالت بصوتٍ خافت: "يجب أن نغادر الآن." لكن ثريا ابتسمت بسخرية: "إنها مجرد كلماتٍ لتخويفنا."

تقدّموا نحو غرفة النوم، وهناك كانت المرآة الكبيرة التي تحدّث عنها الجميع.
إطارها من خشبٍ متآكل، وزجاجها يلمع بوميضٍ غريب.
اقترب باسم وهو يضحك ليخفي ارتجاف

يديه، وقال: "فلنرَ إن كانت هذه المرآة حقًا تبتلع الأرواح."
لكن حين نظر فيها، تجمّد في مكانه.
رأى وجهه أولًا، ثم ظهر خلفه وجه جرير، شاحبًا، يحدّق فيه بعينين فارغتين.

صرخت شهناز، بينما مهند حاول أن يفسّر: "انعكاسٌ ضوئي... خدعة بصرية."
لكن صوته ارتجف، وكأن المنطق تلاشى أمام الرعب.

فجأةً، ظهر وجه زبيدة في المرآة، عيناها دامعتان، تمد يدها نحوهم.
قال دريد بصوتٍ مرتجف: "إنها ليست خدعة... إنهم هنا."

المرآة بدأت ترتجف، وظهرت وجوه كثيرة، وجوه نساء ورجال، جميعهم يحدّقون بهم

بعيونٍ فارغة.
بينهم رأوا جرير وزبيدة، يمدّان أيديهما كأنهما يستغيثان.
في تلك اللحظة، سمعوا صوتًا خلفهم، كانت الجارة العجوز واقفة عند الباب، ثوبها الأسود ينساب كظلٍّ حيّ، وابتسامةٌ باردة ارتسمت على وجهها.
قالت بصوتٍ خافت لكنه اخترق قلوبهم:
"كلُّ مَن دخل هذا البيت صار جزءًا من قصتي... والآن جاء دوركم."

ارتجف البيت كله، الأرض اهتزّت تحت أقدامهم، والجدران بدأت تنزف سائلًا أسود يتساقط كدموعٍ ثقيلة.
حاولوا الهرب، لكن الباب أغلق خلفهم، والمرآة بدأت تلمع بوميضٍ غريب.

ثريا صرخت متحدّية: "لن نسمح لكِ!" لكنها

حين اقتربت من المرآة، سُحبت يدها بقوةٍ إلى الداخل، وظهر نصف جسدها داخل الزجاج، بينما النصف الآخر ظلّ يقاوم في الخارج.

باسم حاول أن يسحبها، لكن المرآة ابتلعت يده أيضًا، وبدأ وجهه يختفي تدريجيًا.

شهناز انهارت على الأرض تبكي، بينما مهند ظلّ يصرخ محاولًا تفسير ما يحدث، لكن صوته تلاشى وسط الضحكات الباردة للجارة و

حين جاء الدور على دريد، شعر أن المرآة بدأت تبتلعه كما فعلت مع أصدقائه.

وجوههم كانت تناديه من الداخل، أصواتهم تتردّد في رأسه: "أنقذنا... لا تتركنا."

لكن شيئًا في داخله رفض الاستسلام، بدلاً من أن يقترب أكثر، تراجع بخطواتٍ سريعة، يبحث بعينيه عن أي مكانٍ يختبئ فيه من نظرات الجارة ومن سطوة المرآة.

في زاوية الغرفة، وجد صندوقًا خشبيًا قديمًا، مغطى بالغبار والعناكب.

فتحه بسرعة، فوجد داخله فراغًا مظلمًا يكفي بالكاد لجسده.

دخل وأغلق الغطاء فوقه، محاولًا أن يكتم أنفاسه.

كان يسمع أصواتًا غريبة تتردّد حوله: همسات، ضحكات، وخطوات ثقيلة كأن البيت نفسه يبحث عنه.

ظلّ مختبئًا يومين كاملين، لا يجرؤ على الخروج، يتغذّى على بضع قطع خبزٍ جافة كان يحملها في حقيبته، ويشرب من قارورة ماء صغيرة.

في تلك العزلة المظلمة، بدأ يفكّر.

كان يسمع بين الحين والآخر أصوات أصدقائه من داخل المرآة، يصرخون باسمه، يلومونه، ويستغيثون به.

شعر أن المرآة ليست مجرد زجاج، بل بوابة، وأن الجارة ليست سوى حارسة لهذه البوابة.

أدرك أن الهروب لن يكون كافيًا، وأن عليه أن

يجد طريقة لكسر هذه اللعنة.

في اليوم الثالث، حين خفتت الأصوات قليلًا، خرج من الصندوق بحذر.
البيت كان ساكنًا، لكن المرآة ما زالت تلمع بوميضٍ غريب.
اقترب منها، لكنه لم يلمسها.
بدلاً من ذلك، بدأ يتفحّص الغرفة، فوجد كتابًا قديمًا كان قد تجاهله سابقًا.
أوراقه مهترئة، لكن بعض الكلمات كانت واضحة:
"المرآة لا تُكسر بالقوة... بل بالانعكاس."
فكّر طويلًا في معنى العبارة.
الانعكاس... ربما يحتاج إلى مرآة أخرى، أو إلى ضوءٍ يعكس الحقيقة.
ابتكر خطة: سيعود إلى البيت ومعه مرآة كبيرة أخرى، ليضعها في مواجهة المرآة السوداء، لعلّها تكشف سرّها أو تكسر سطوتها.

خرج من البيت بصعوبة، متسلّلًا عبر نافذة صغيرة في الطابق العلوي.
حين وطأت قدماه أرض الشارع، شعر أن الهواء عاد طبيعيًا، لكن قلبه ظلّ مثقلًا بأصوات أصدقائه.
لم يكن هروبه انتصارًا، بل كان بدايةً لمعركةٍ جديدة.
عاد إلى منزله، قضى أيامًا يخطّط ويبحث في الكتب القديمة، يسأل الشيوخ والعجائز عن قصص المرآة، ويجمع أدوات غريبة: مرآة كبيرة، شموع بيضاء، ماء مقدّس، وحبال ليشدّها حول الإطار.
كان يعرف أن العودة ستكون أخطر مما عاش، لكنه لم يعد يفكّر في نفسه، بل في إنقاذ مهند وثريا وشهناز وباسم... وحتى جرير وزبيدة.
بعد أن نجا دريد من المرآة بأعجوبة، ظلّ أيّامًا يبحث في الكتب القديمة والقصص الشعبية عن أي خيطٍ يقوده إلى حلّ.

كان مقتنعًا أن الهروب ليس النهاية، وأن أصدقاءه ما زالوا أحياء بطريقةٍ ما داخل ذلك البيت.

وبينما يقلب أوراقًا مهترئة وجدها في مكتبةٍ مهجورة، وقع على مخطوطة غامضة تتحدث عن "ممرٌّ سري تحت البيت، يقود إلى قلب المرآة، حيث تُحتجز الأرواح."

لم يتردّد، في ليلةٍ مظلمة، عاد إلى البيت ومعه أدواته: مصباحٌ زيتي، حبال، ومرآة صغيرة كان يظن أنها قد تساعده.

بحث طويلًا حتى وجد بابًا خشبيًا صغيرًا خلف الحديقة، مغطى بالتراب والأعشاب.

فتحه بصعوبة، فظهر أمامه درجٌ حجري ينزل إلى أعماق الأرض.

الهواء كان خانقًا، ورائحة العفن تملأ المكان، لكن عزيمته كانت أقوى من خوفه.

كل خطوةٍ في الممر كانت كأنها تقرّبه من عالمٍ آخر.

الجدران كانت مغطاة بنقوشٍ غريبة، أشكال لوجوهٍ مشوّهة وأيدٍ ممدودة كأنها تستغيث.
سمع همساتٍ تتردّد حوله، بعضها يشبه صوت أصدقائه، وبعضها أصوات لم يعرفها من قبل.
كلما تقدّم، كان يشعر أن الظلام يزداد كثافة، وأن الأرض نفسها تتحرّك تحت قدميه.
وصل أخيرًا إلى غرفةٍ واسعة تحت البيت، في وسطها المرآة السوداء، أكبر مما رآها في الطابق العلوي.
حولها شموع سوداء مشتعلة، والجارة العجوز واقفة كأنها حارسة لهذا المكان.
ابتسمت حين رأته وفتحت فمها الذي بدا كفوهة منجم قديم ومتسخ وبدأت أنيابها تقطر دمًا سميكًا ذو رائحة كريهة جدًا وقالت:
"عُدتَ يا دريد... كنتُ أعلم أن شجاعتك ستقودك إلى هنا.
لكن الشجاعة وحدها لا تنقذ الأرواح."
اقترب بخطواتٍ ثابتة، رغم أن قلبه يخفق

كطبولٍ في معركة.
رفع المرآة الصغيرة التي جلبها معه، ووضعها في مواجهة المرآة السوداء.
فجأةً، ارتجف المكان كله، وظهر انعكاسٌ غريب: وجوه أصدقائه داخل المرآة الكبيرة بدأت تتحرّك، كأنها تستجيب للانعكاس الجديد.
مهند يصرخ باسمه، ثريا تمد يدها نحوه، شهناز تبكي، وباسم يضحك ضحكةً مشوّهة.

الجارة صرخت بغضب:
"أنتَ لا تعرف ما تفعل! المرآة لا تُكسر بالانعكاس... بل تُفتح به!"

وفجأةً، انشقّت المرآة السوداء كأنها باب، واندفع منها هواء بارد كالجليد.
دريد شعر أنه يُسحب إلى الداخل، لكنه تمسّك بالحبال التي ربطها حول عمودٍ حجري.
رأى أصدقاءه يقتربون من الفتحة، أجسادهم

نصفها داخل المرآة ونصفها خارجها، كأنهم عالقون بين عالمين.

صرخ بكل قوته: "تمسّكوا بي!"، ومد يده نحوهم.
ثريا أمسكت بيده أولًا، ثم مهند، ثم شهناز، وأخيرًا باسم.
لكن الجارة اندفعت نحوهم، عيناها تلمعان بجنون، وقالت:
"لن تأخذهم... إنهم لي!"
بدأت الغرفة تهتزّ، والجدران تنزف سائلًا أسود، والشموع تنطفئ واحدةً تلو الأخرى.
دريد شعر أن الوقت ينفد، فابتكر خطةً أخيرة: رفع المرآة الصغيرة نحو ضوء المصباح، وجعلها تعكس وهجًا قويًا على المرآة السوداء.
فجأةً، صرخت الجارة بصوتٍ مخيف، وبدأت المرآة تتشقق، والزجاج يتناثر كأنها تنفجر من الداخل.

في تلك اللحظة، اندفع أصدقاؤه خارج المرآة، يسقطون أرضًا منهكين لكن أحياء.
أما الجارة، فقد ابتلعها الظلام، واختفت مع صرخةٍ طويلة تردّدت في الممرات حتى خمدت.
خرج دريد وأصدقاؤه من الممر السري، أجسادهم ترتجف، وقلوبهم مثقلة بالرعب.
حين وصلوا إلى سطح الأرض، كان الفجر قد بدأ يلوح، والبيت خلفهم بدا كأطلالٍ محترقة، نوافذه محطّمة، وصمته أبدي.

لكنهم جميعًا كانوا يعرفون أن القصة لم تنتهِ بعد.
المرآة السوداء قد تحطّمت، لكن الشرّ الذي كان يسكنها ربما لم يمت... بل ينتظر فرصةً أخرى ليعود.
منذ أن خرج دريد من البيت الملعون، وهو يحمل في داخله شيئًا لم يكن له من قبل.

لم يكن انتصاره على المرآة نهايةً، بل بدايةً لرحلةٍ أشدّ رعبًا.
جسده صار هشًّا، روحه مثقلة، وعقله محاصرًا بكوابيسٍ لا تنتهي.

كان يستيقظ كل ليلة على صرخاتٍ تتردّد في أذنيه، صرخات أصدقائه الذين أنقذهم، لكن أصواتهم لم تكن طبيعية؛ كانت مشوّهة، متقطّعة، كأنها تأتي من عالمٍ آخر.
يرى وجوههم في الظلام، عيونهم فارغة، أفواههم مفتوحة كأنها تطلب شيئًا منه.
أحيانًا يرى الجارة العجوز تجلس عند طرف سريره، ثوبها الأسود ينساب كظلٍّ حيّ، وابتسامةٌ باردة ترتسم على وجهها، ثم تختفي حين يفتح عينيه.
الأمراض بدأت تنهش جسده.
حُمّى غريبة تشتعل فيه، جروح تظهر على جلده دون سبب، وسعالٌ يزداد كل يوم كأن

رئتيه تحترقان.
الأطباء لم يجدوا تفسيرًا، والفحوصات كلها كانت طبيعية، لكن دريد كان يعرف أن المرض ليس من هذا العالم، بل من اللعنة التي حملها معه من المرآة.
كلما حاول أن ينسى، كان البيت يعود إليه في أحلامه.
يرى الممرّ السري، الجدران النازفة، والمرآة السوداء وهي تتشقّق من جديد.
يسمع همساتٍ تقول:
"أنتَ لم تُنقذهم... أنتَ فقط بدّلت مكانك بهم."
بدأ ينعزل عن الجميع، حتى عن أصدقائه الذين أنقذهم.
كان يخاف أن يقتربوا منه، يخشى أن تنتقل اللعنة إليهم.
يقضي أيامه في البحث عن كتبٍ قديمة، مخطوطاتٍ عتيقة، وأحاديث العجائز عن طرق كسر اللعنات.

لكن كل ما كان يجده يزيده خوفًا: من يواجه المرآة السوداء لا يخرج منها سالمًا، النجاة الحقيقية تعني التضحية بشيءٍ لا يُعوّض.

في إحدى الليالي،

بينما كان يقرأ في كتابٍ قديم، وجد عبارةً غامضة:

"اللعنة لا تُشفى إلا بالعودة... والعودة لا تكون إلا وحدك."

شعر أن الكلمات تخاطبه مباشرةً.

أدرك أن عليه أن يعود إلى البيت الملعون مرة أخرى، لكن هذه المرة وحده، بلا أصدقاء، بلا مساعدة.

كان يعرف أن المواجهة القادمة ستكون أخطر من كل ما عاش، وأنه قد لا يخرج حيًّا.

ومع ذلك، لم يعد يملك خيارًا؛ فإما أن يواجه اللعنة، أو أن يتركها تلتهمه حتى النهاية.

خرج في منتصف الليل، جسده منهك، لكن عينيه تلمعان بعزمٍ غريب.

وقف أمام البيت، الذي بدا كظلالٍ مُخيفة، لكنه شعر أن الظلام ما زال حيًّا داخله.

همس لنفسه:

"إن كانت هذه نهايتي... فلتكن مواجهةً أخيرة."

ثم دخل، والبيت استقبله بضحكةٍ صفراء ملطخة بالرعب، كأن الجارة كانت تنتظره منذ البداية.

عاد دريد إلى البيت الملعون وهو يشعر أن اللعنة قد استوطنت جسده وروحه، وأن كل خطوة يخطوها تقرّبه من النهاية المحتومة.

كان الليل كثيفًا، والريح تعصف من حوله، والباب المتهالك يئنّ كأنه يرفض فتحه.

ومع ذلك، دفعه عزمه إلى الداخل، حيث استقبله صمتٌ خانق يثقل صدره ويجعل أنفاسه تتجمّد.

الجدران كانت مغطاة بسوادٍ غريب، كأنها تنزف ظلالًا حيّة، والأرض تهتزّ تحت قدميه

كأنها ترفض حمله.
كلما تقدّم نحو الممرّ السري، كان يسمع أصوات أصدقائه الذين أنقذهم، لكن أصواتهم لم تكن طبيعية؛ كانت ثخينة دون صدى، متقطّعة، كأنها تأتي من عالمٍ آخر. النقوش على الجدران بدت حيّة، وجوه مشوّهة تتحرّك ببطء، وأيدٍ ممدودة كأنها تستغيث ثم تختفي فجأة، وكأن البيت يحاول ابتلاعه من جديد.
وصل إلى الغرفة الكبرى تحت الأرض، حيث المرآة السوداء تنتصب كبوابةٍ إلى عالمٍ آخر، أكبر مما رآها من قبل، تحيط بها شموعٌ سوداء مشتعلة، والجارة العجوز واقفة أمامها، عيناها تلمعان بجنون، والمكر يحيط بأنيابها. قالت بصوتٍ خافت لكنه اخترق قلبه: "أنتَ لم تُنقذهم... أنتَ فقط بدّلت مكانك بهم.
والآن جاء دورك لتبقى إلى الأبد."
اقترب دريد بخطواتٍ ثابتة، رغم أن قلبه يخفق بشدة وينزف رعبًا، رفع المرآة الصغيرة التي

جلبها معه، ووضعها في مواجهة المرآة السوداء.
فجأةً، ارتجف المكان كله، وظهر انعكاسٌ غريب:
وجهه هو، لكن مشوّه، عيونه فارغة، وفمه
يبتسم ابتسامةً شيطانية.
المرآة بدأت تبتلع روحه ببطء، لكنه قاوم،
صرخ بكل قوته، وأشعل المصباح أمام المرآة،
فاندفع الضوء داخلها كطعنةٍ في قلب الظلام.
الجارة صرخت، والمرآة بدأت تتشقق، والزجاج
يتناثر كأنها تتمزق من الداخل، لكن مع كل شقٍّ
في المرآة، شعر دريد أن جسده يتفتّت، وأن
اللعنة تنتقل إليه بالكامل.
سقط على الأرض، جسده يرتجف، وعيناه
تلمعان كعيون قط أسود، والغرفة تنهار من
حوله، الجدران تنزف دمعًا بلون أصفر ورائحتها
تشبه رائحة جثة متعفنة، الأرض تتشقق،
والظلال تندفع نحوه كأمواجٍ من العدم.
حاول أن ينهض، لكن جسده لم يعد يطيعه،
لكنه رأى خلاص الجميع أمامه و ابتسم رغم

الألم، وهمس بصوتٍ خافت: "لقد أنقذتكم... أما أنا... فمصيري هنا." ثم اختفى، وصار وجهه جزءًا من المرآة، يحدّق بكل من يجرؤ على الاقتراب، كأنه ينتظر من يجرؤ على الدخول... ليبتلعه الظلام.

ومنذ تلك الليلة، لم يُرَ دريد في المدينة، ولم يُسمع عنه خبر، لكن البيت ظلّ قائمًا، والمرآة السوداء تزداد امتلاءً بالوجوه كل عام، كأنها لا تشبع أبدًا.

الناس يقولون إن من يقترب يسمع صوت دريد يهمس: "لا تدخلوا... فالمرآة لا تشبع أبدًا."

لكن بعض الفضوليين لم يصدقوا التحذير، فاقتربوا من البيت في ليالٍ مظلمة، وحين وضعوا أقدامهم على عتبة الباب شعروا ببرودةٍ تسري في عظامهم، كأنهم دخلوا قبرًا مفتوحًا.

أحدهم أقسم أنه رأى وجه دريد يطلّ من الزجاج، عيناه فارغتان، وفمه يحرّك كلماتٍ بلا صوت.

آخر قال إنه سمع خطواتٍ خلفه، وحين التفت لم يجد سوى ظلٍّ طويلٍ يمتدّ حتى اختفى في العتمة.

البيت صار لعنةً حيّة، يبتلع كل من يجرؤ على الاقتراب، والمرآة السوداء تزداد امتلاءً بالوجوه، وجوهٌ مشوّهة تحدّق بالداخلين كأنها تنتظر فريسةً جديدة.

في إحدى الليالي، اجتمع بعض الشبان عند أطلال البيت، يتحدّون بعضهم للدخول، لكن حين اقتربوا من النافذة، رأوا انعكاس دريد يقف خلفهم، يبتسم ابتسامةً باردة، ثم يختفي فجأة.

ارتجفوا جميعًا، وفرّوا كأنهم رأوا الموت بعينه.

منذ ذلك الحين، صار البيت مهجورًا تمامًا، لا أحد يجرؤ على الاقتراب منه إلا ليهمس باسمه من بعيد.

ومع مرور الوقت، تحوّل صوت دريد إلى أسطورة، يُقال إن من يسمعه في الليل يُصاب

بالحمّى والكوابيس، وإن من يراه في المرآة لا يعود كما كان.
البيت ظلّ واقفًا، جدرانه متصدّعة، أبوابه مغلقة، لكن روحه حيّة، تتغذّى على الخوف، وتنتظر من يجرؤ على الدخول... ليصبح جزءًا من قصتها الأبدية.
لكنّ الحكاية استمرت و بدأت تتضخّم كأنها لعنة تتغذّى على القلوب العاشقة والبيضاء .
وفي الليالي التالية، صار البيت يزداد ظلامًا، والنوافذ تنضح بسائلٍ أسود يشبه الدم، والهواء من حوله بات ملوثًا كأن الزمن نفسه يتوقّف عند عتبته.
بعض المارة أقسموا أنهم رأوا ظلالًا تتحرّك خلف الزجاج، وجوهًا مشوّهة تحدّق بهم، وأصواتًا تتردّد في آذانهم حتى بعد أن ابتعدوا.
كل من اقترب من البيت أصيب بالحمّى، ورأى في أحلامه دريد واقفًا عند سريره، يحدّق بعينين فارغتين، يهمس بكلماتٍ لا تُفهم، ثم

يختفي تاركًا وراءه صمتًا قاتلًا.

المدينة بدأت تخاف من ذكر اسمه، وصار البيت رمزًا للرعب، لا يقترب منه أحد إلا بدافع الجنون أو التحدّي.
بعض الشبان حاولوا الدخول، لكنهم لم يعودوا كما كانوا؛ أحدهم خرج وهو يصرخ بلا توقف، وآخر فقد بصره فجأة، وثالث اختفى تمامًا ولم يُعثر له على أثر.
كل هذه الحوادث جعلت الناس يعتقدون أن دريد لم يمت، بل صار جزءًا من المرآة، وأنه يجرّ كل من يقترب إلى مصيره.
الجارة العجوز باتت أكثر شرًا، و همساتها ما زالت تُسمع في الزوايا، كأنها تحرس البوابة وتنتظر ضحيةً جديدة.
لم يعد أحد يعرف إن كان البيت قائمًا حقًا أم أنه مجرد وهمٍ يتشكّل في عيون من يقترب.
بعضهم يقول إن الجدران لم تعد من حجر، بل

من لحمٍ حيّ يتنفس ويزفر ظلالًا سوداء، وآخرون أقسموا أنهم رأوا المرآة تتحرّك ككائنٍ يفتح عينيه ويغلقهما ببطء.

الأصوات التي تتردّد في الممرات لم تعد أصوات أصدقاء دريد وحدهم، بل أصوات مجهولة، بعضها يضحك، بعضها يبكي، وبعضها يهمس بكلماتٍ لا يفهمها أحد، كلماتٍ كأنها طلاسم من زمنٍ غابر.

الليل حول البيت صار أثقل من الليل في أي مكان آخر، والنجوم تختفي حين تقترب من سمائه، كأنها تخاف أن تنظر إليه.

يُقال إن دريد لم يبتلع تمامًا، بل صار نصفه في المرآة ونصفه في الظلال، وأن من يحدّق طويلًا في الزجاج يرى وجهه يتبدّل بين ملامح بشرية وأخرى شيطانية.

بعض المارة شعروا أن خطواتهم تتباطأ حين يقتربون، كأن الأرض نفسها تحاول جرّهم إلى الداخل، وآخرون فقدوا القدرة على الكلام لأيامٍ

بعد أن سمعوا صوته يهمس في آذانهم.
البيت لم يعد بيتًا، بل صار كابوسًا متجسّدًا، لا يعرف أحد إن كان موجودًا في هذه المدينة أم أنه انعكاس لعالمٍ آخر يتسرّب إلى هنا.
البيت لم يعد مجرد أطلالٍ صامتة، بل صار كائنًا حيًّا يتنفس في الظلام. من يقترب منه يشعر أن الأرض تحت قدميه تتحرك ببطء
بعضهم قال إنهم سمعوا ضحكاتٍ مكتومة تأتي من الداخل، ضحكاتٍ لا تشبه البشر، بل أقرب إلى صدى يتردّد في الفراغ. آخرون أقسموا أنهم رأوا المرآة السوداء تلمع فجأة، كأنها عينٌ مفتوحة تراقبهم من بعيد.
كل من حاول أن يحدّق فيها طويلاً أصيب بالدوار، ثم بدأ يرى وجوهًا غريبة تظهر خلف الزجاج، وجوهًا مشوّهة، بعضها يشبهه هو نفسه، وبعضها لا يعرفه، لكنها تحدّق به بعينين فارغتين.
الكوابيس صارت تنتشر في المدينة، حتى من

لم يقترب من البيت صار يرى دريد في أحلامه، يقف عند أبوابهم، يطرق ببطء، ثم يهمس:
"المرآة لا تشبع... المرآة لا تشبع."
الأطفال يستيقظون وهم يصرخون، والنساء يرؤن ظلالًا تتحرك في غرفهن، والرجال يفقدون القدرة على النوم لأيامٍ طويلة.
البيت صار لعنةً تتسرّب إلى كل بيتٍ آخر، كأن جدرانه تنفث سمًّا في الهواء.
بعض الشهود قالوا إنهم رأوا الجارة العجوز تسير في الأزقة، ثوبها الأسود يجرّ خلفه ظلًّا طويلًا، وعيناها تلمعان كجمرٍ في الليل، لكنها تختفي حين يقتربون منها.
المدينة بدأت تتساءل: هل دريد ما زال حيًّا داخل المرآة؟ أم أن المرآة ابتلعته وصار هو جزءًا منها؟ لا أحد يملك إجابة، لكن كل من يسمع صوته يزداد يقينًا أن البيت لم يعد مجرد مكان، بل صار بوابةً مفتوحة إلى عالمٍ آخر، عالمٍ لا يعرف الرحمة، ولا يشبع من الأرواح.

البيت صار أشبه بمقبرةٍ مفتوحة، لكن جدرانه لم تعد صامتة؛ كانت تنزف بقايا عظام ولحم متعفن يقطر منها قيح كريه الرائحة ببطء، يترك آثارًا كأنها دماء تتدفق من قلبٍ حيّ.

من يقترب من الباب يرى رموزًا غامضة محفورة على الخشب، رموزًا تتبدّل كل لحظة، كأنها تُكتب من جديد بيدٍ غير مرئية.

الأصوات في الداخل لم تعد مجرد همسات، بل صارت صرخاتٍ مكتومة، ضحكاتٍ متقطّعة، وأحيانًا أنينًا طويلًا يشبه أنين المرضى في لحظاتهم الأخيرة.

المرآة السوداء في قلب الغرفة كانت تكشف وجوهًا جديدة، وجوهًا مشوّهة، بعضها يصرخ، بعضها يبتسم، وبعضها يفتح فمه كأنه يبتلع الهواء.

الظلال على الجدران تتحرك ببطء، تتخذ أشكالًا بشرية، ثم تتحوّل إلى حيواناتٍ غريبة، ثم تختفي فجأة.

الأرض نفسها كانت تتشقق، ومن بين الشقوق يخرج بخارٌ كثيف، يحمل معه رائحةً كريهة تشبه العفن والدم.

بعض من اقترب من البيت أقسم أنه رأى دريد واقفًا وسط الغرفة، جسده نصفه بشري ونصفه ظلّ، عيناه تلمعان بهيئة عيون الفهد ، وفمه يتسع كفم الأفعى و يهمس بكلماتٍ لا تُفهم، لكنها تترك أثرًا في القلب كطعنةٍ مسمومةٍ.

المدينة بدأت ترى كوابيس جماعية؛ الناس يستيقظون في نفس اللحظة وهم يصرخون، الأطفال يرسمون على جدران بيوتهم رموزًا لا يعرفون معناها، والنساء يحلمن بدماءٍ تغمر الأرض، والرجال يرون المرآة في نومهم، تبتلعهم واحدًا تلو الآخر.

البيت صار مركزًا للظلام، لعنةً حيّة تتغذّى على الأرواح، وكل من يقترب منه يترك جزءًا من نفسه هناك، جزءًا لا يعود أبدًا.

البيت لم يعد يكتفي بمن يقترب منه، بل صار

يمدّ ظلاله إلى الأزقة والبيوت. الأطفال صاروا يرسمون وجوهًا مشوّهة في دفاترهم، وجوهًا لا يعرفونها، الكوابيس لم تعد فردية، بل جماعية، بعض الشهود قالوا إنهم رأوا الجارة العجوز تمسك معولًا ومنشارًا بيد ومشنقة بيد أخرى وتجر ورائها جثث نصف ممزقة ودون رؤوس تسير في الشوارع وعيناها دون حدقات، لكنها تختفي حين يقتربون منها.

آخرون أقسموا أنهم سمعوا صوت عواء غريب يهمس في الليل، ليس من البيت وحده، بل من كل مكان، من النوافذ، من المرايا الصغيرة في البيوت، من قطرات الماء التي تتساقط في الآبار.

المدينة بدأت تدرك أن البيت لم يعد مجرد مكانٍ ملعون، بل صار قلبًا ينبض بالرعب، يمدّ شرايينه في كل اتجاه، وأن المرآة السوداء لم تعد حبيسة الغرفة، بل صارت عينًا مفتوحة في كل زاوية، تراقب، تنتظر، وتبتلع.

لم يعد أحد يجرؤ على ذكر القصة بصوتٍ عالٍ، لأن من يفعل يسمع صدى صوت مخيف جدًا يعود إليه مشوّهًا، كأن البيت يردّ عليه من بعيد.

كل شيء صار يوحي بأن النهاية ليست في البيت وحده، بل في المدينة كلها، وأن دريد لم يعد ضحيةً فقط، بل صار شبحًا من عالمٍ آخر، عالمٍ لا يعرف الرحمة ولا يشبع من تشويه القلوب.

المدينة لم تعد كما كانت، فالأشباح التي خرجت من البيت بدأت تزحف في الأزقة، تتسلّل إلى البيوت، وتترك آثارًا غامضة. بعض السكان استيقظوا ليجدوا أن نوافذهم تحولت إلى مرايا سوداء صغيرة، تعكس وجوهًا لا تخصهم، وجوهًا مشوّهة تحدّق بهم ببرودٍ قاتل.

الأطفال صاروا يتحدثون بأصواتٍ غريبة، كلماتٍ لا يفهمها أحد، لكن وقعها يترك رجفةً في القلب، وكأنها طلاسم من عالمٍ آخر.

الليل بات دفترًا دون سطور أو حروف، والقمر

اختفى من سماء المدينة، كأنه يرفض أن يشهد ما يحدث.

المدينة بدأت تتحوّل إلى انعكاسٍ للبيت، كل شارع صار ممرًا مظلمًا، كل نافذة صارت عينًا تراقب، وكل بيت صار جزءًا من اللعنة الكبرى.

لم يعد أحد يعرف أين ينتهي البيت وأين تبدأ المدينة، كأن الحدود بينهما ذابت، وصار الظلام يبتلع كل شيء ببطء. الناس صاروا يخافون من النظر إلى وجوه بعضهم، لأنهم يرون خلفها ظلًّا آخر، ظلًّا يشبه دريد، يبتسم ابتسامةً شيطانية، ويترك في القلب سؤالًا لا إجابة له: هل نحن ما زلنا أحياء، أم أننا مجرد وجوهٍ جديدة في المرآة السوداء؟

المدينة بدأت تفقد ملامحها شيئًا فشيئًا، الشوارع التي كانت مألوفة تحوّلت إلى ممراتٍ مظلمة لا تنتهي، والبيوت بدت كأنها انعكاسات مشوّهة لذاتها، جدرانها تتلوّى وتذوب في الظلال.

الناس صاروا يرون الدم و الأصوات الثخينة التي كانت همسات صارت عواصف، صرخاتٍ جماعية تتردّد في الهواء، بعضها يشبه بكاء الأطفال، وبعضها ضحكاتٍ متقطّعة، وبعضها أنينًا طويلًا يجرّ الروح إلى أعماقٍ لا تُرى.

العتمة لم تعد ترحل، بل استقرّت فوق المدينة كغطاءٍ أبدي، والنهار صار باهتًا، بلا شمس، بلا دفء، كأن الضوء نفسه ابتلعته المرآة.

بعض السكان اختفوا فجأة، بيوتهم فارغة، أبوابهم مفتوحة، لكن لا أثر لهم، وكأنهم ذابوا.

آخرون صاروا يتحدثون بأصواتٍ ليست أصواتهم، كلماتٍ غامضة، طلاسم لا يفهمها أحد، المدينة بدت كأنها تُسحب ببطء إلى داخل البيت، كل شارع يلتفّ حول نفسه، كل نافذة تتحوّل إلى عينٍ سوداء، وكل وجهٍ بشري يصير انعكاسًا جديدًا في المرآة.

لم يعد أحد يعرف أين ينتهي الواقع وأين يبدأ الكابوس، كأن العالم كله صار غرفةً واحدة

تحت الأرض، غرفةً تحرسها الجارة العجوز، وتبتلعها المرآة السوداء بلا توقف.

النهاية اقتربت، و دريد صار سيدًا للظلال، يمدّ يده من داخل المرآة ليجرّ المدينة كلها إلى مصيرها.

الأرواح التي ابتلعتها المرآة لم تعد ساكنة، بل بدأت تتمرد وتخرج من زجاجها لتسير في شوارع المدينة كأطيافٍ هائمة.

بعد المغيب، كان الناس يرون أشكالًا شفافة تتحرك بين الأزقة، بعضها يشبه وجوه أحبائهم الذين فقدوا، وبعضها لا يعرفونه، لكنها تحدّق بهم بغرابة، وتترك وراءها صدىً يشبه صراخًا طويلًا.

لم يعد النوم يزور الجفون، فالكوابيس صارت واقعًا، والأطياف صارت جزءًا من الحياة اليومية.

المدينة بدأت تتلاشى.

لم تعد الأرواح تكتفي بالظهور كأطيافٍ هائمة،

بل بدأت تهاجم الناس مباشرةً، كأنها جياع تبحث عن لحمٍ حيّ لتلتهمه.

في إحدى الليالي،

خرجت مجموعة من الظلال من البيت، لكنها لم تبقَ في الأزقة، بل تسلّلت إلى البيوت، ووقفت عند أسِرّة النائمين، تلمس وجوههم بأيدٍ باردة، ثم تختفي تاركةً وراءها قطع لحم ممزقة ومتفسخة.

بعض السكان استيقظوا ليجدوا أجسادهم مغطاة بخدوشٍ غامضة، كأن شيئًا غير مرئي حاول تمزيقهم، وآخرون وجدوا على جدران غرفهم كلماتٍ مكتوبة بدمٍ طازج، كلماتٍ لا يفهمون معناها لكنها تترك رجفةً في القلب.

المدينة صارت مسرحًا للرعب، الأرواح تتجوّل في الشوارع كقطعانٍ مظلمة، بعضها يزحف على الأرض، وبعضها يطير في الهواء، وأصواتها تتردّد كعاصفةٍ لا تنتهي.

الكل يهرب، لكنهم يكتشفون أن الشوارع نفسها

تتحوّل إلى ممراتٍ لا نهاية لها، كأنهم يسيرون داخل حلمٍ لا يمكن الاستيقاظ منه.

بعضهم أقسم أنه رأى المرآة السوداء في السماء، معلّقةً كعينٍ مفتوحة، تراقبهم من فوق، وكل من نظر إليها شعر أن روحه تُسحب ببطء من جسده.

الأشباح صارت جائعة، تبحث عن أجسادٍ لتأكل أحشائها وتسكنها.

بعض الناس بدأوا يتغيّرون، أصواتهم لم تعد أصواتهم، عيونهم صارت بلا لون و وجوههم بلا ملامح، وكأنهم تحوّلوا إلى دمى تتحرّك بخيوطٍ خفية.

لم يعد أحد يعرف من هو حيّ ومن هو مجرد قشرةٍ فارغة تسكنها روحٌ من المرآة.

كأن المرآة قررت أن تبتلع العالم كله، لا لتحتفظ به، بل لتعيد تشكيله على صورتها السوداء.

لم تعد اللعنة حبيسة الأزقة المظلمة، بل امتدّت

لتصبح حديث العالم بأسره.
الأخبار بدأت تتناقل قصص المدينة التي ابتلعتها المرآة السوداء، الصحف كتبت عن اختفاء جماعي للسكان، والقنوات عرضت صورًا غامضة لشوارعٍ فارغة، نوافذها تتحوّل إلى عيونٍ سوداء تحدّق بالكاميرات.
العلماء حاولوا تفسير الظاهرة، لكن كل من اقترب من البيت فقد عقله أو اختفى بلا أثر، حتى أن بعض الفرق التي أُرسلت للتحقيق لم تعد أبدًا.
العالم صار يتهامس باسم دريد، كأنه أسطورة خرجت من الظلام لتبتلع الواقع.
و المدن الأخرى بدأوا يرون كوابيس متشابهة، كأن اللعنة لم تعد محصورة في مكانٍ واحد، بل صارت تنتشر عبر الأحلام والانعكاسات.
بعض الشهود قالوا إنهم رأوا المرآة السوداء في شاشات التلفاز، في زجاج السيارات، حتى في قطرات المطر، وكل من نظر إليها شعر أن روحه

تُسحب ببطء.

العالم كله صار يتحدث عن ما وراء القصة
البعض اعتبرها نهاية الزمان، والبعض الآخر قال
إنها بوابة إلى عالمٍ آخر، لكن لا أحد يملك
إجابة.
كل ما بقي هو السواد و الخوف، يهمس في
الليل، ليس في مدينة واحدة، بل في قاراتٍ
بعيدة: "المرآة لا تشبع... المرآة لا تشبع."
العالم لم يعد يكتفي بالمشاهدة من بعيد، بل
صار يعيش الرعب كواقعٍ يومي.
المدن البعيدة بدأت تشهد جرائم غامضة،
أشخاص يقتلون بعضهم بلا سبب، عائلات
تختفي بالكامل، ودماء تُكتشف على الجدران
مكتوبة بها نفس الطلاسم التي ظهرت أول مرة
على باب البيت الملعون.
الشرطة في أكثر من بلد أعلنت أن الجرائم لا
تحمل أي منطق، فالمجرمون يقولون إنهم

سمعوا صوتًا في الليل يأمرهم: "المرآة لا تشبع... المرآة تريد المزيد."
الذعر انتشر كالنار، الكل يخافون من النظر في المرايا، حتى المرايا الصغيرة في الحمامات صارت مصدر رعب.
في بعض المدن، وقعت جرائم جماعية، حيث استيقظ الناس ليجدوا جيرانهم يهاجمونهم بعنفٍ غير مبرر، وكأنهم فقدوا عقولهم تمامًا.
الصحف كتبت عن "وباء الجنون"، لكن الأصوات التي تتردّد في الليل كانت تقول شيئًا آخر: "إنها ليست جنونًا... إنها المرآة."

لم يعد أحد يملك إجابة، سوى أن الرعب صار حقيقة، وأن الجرائم لم تعد بشرية، بل انعكاسًا لشيءٍ أكبر، شيءٍ يتغذّى على الدماء والذعر.
توقفت حركة الشوارع فجأة، الناس تجمّدوا في أماكنهم، ثم بدأوا يسيرون ببطء كدمى بلا روح، وجوههم فارغة، وأصواتهم تردّد نفس

العبارة: "المرآة لا تشبع... المرآة لا تشبع."
الجرائم صارت أكثر وحشية، أشخاص يقتلون بعضهم بلا سبب، يضحكون وهم يغمسون أيديهم في الدماء، ثم يكتبون على الجدران رموزًا غامضة تشبه تلك التي ظهرت أول مرة ظهرت المرآة في نوافذ ناطحات السحاب، وكل من نظر إليها سقط ميتًا في لحظته، بلا جرحٍ ولا أثر، كأن روحه سُحبت بالكامل.
العالم كله صار في حالة ذعر، الحكومات أعلنت الطوارئ، لكن لا أحد استطاع أن يوقف الزحف، لأن المرآة لم تكن جسدًا يمكن قتله، بل لعنةً حيّة تتغذّى على الخوف والدماء.
المدن الكبرى بدأت تنهار وتصبح خاوية على عروشها، والناس باتو يأكلون أدمغتهم في كؤوس من جماجم الموتى ويخلعون ملابسهم ويمشون على أيديهم .
لم يعد أحد يعرف أين ينتهي الواقع وأين يبدأ الكابوس.

البشرية لم تعد قادرة على الصمود...
بدأت تفقد هويتها، البشر تبدلت أصواتهم و وجوههم صارت أقنعةً فارغة، وكأن الأرواح غادرت أجسادهم لتسكن المرآة.
لم يعد أحد يعرف من هو حيّ ومن هو مجرد دمية تتحرك بخيوطٍ خفية.
النهاية ليست مجرد احتمال، بل صارت حقيقة، حقيقةً سوداء تتغذّى على الدماء والذعر، وتعلن أن البشرية كلها على وشك الفناء.
الأرض لم تعد الأرض التي يعرفها البشر، فالسماء صارت رمادية بلا شمس، والهواء ثقيل كأنه ممتلئ بالرماد، والماء تحوّل إلى سائلٍ أسود يعكس وجوهًا مشوّهة بدلًا من انعكاس السماء.
الأشجار ذبلت، أوراقها تحوّلت إلى رموزٍ غامضة محفورة بدمٍ جاف، والطيور اختفت، لم يعد هناك صوتٌ للحياة، بل صدىً متواصل يخرج من أعماق الأرض.

الجرائم لم تعد بشرية، بل صارت طقوسًا غامضة، مجموعات من الناس يذبحون أنفسهم أمام المرايا، يضحكون وهم يكتبون بدمائهم على الجدران: "المرآة لا تشبع... المرآة لا تشبع."
آخرون يختفون فجأة، أجسادهم تتبخر في الهواء، تاركين وراءهم ظلًّا أسود يزحف ببطء نحو الأرض.
لم يعد هناك مكان آمن، لأن المرآة لم تعد حبيسة بيتٍ أو مدينة، بل صارت جزءًا من الأرض نفسها، جزءًا من كل حجرٍ وكل قطرة ماء.
الطيور التي حاولت الطيران سقطت فجأة، أجنحتها تحترق في الهواء، وأجسادها تتحوّل إلى رمادٍ أسود يتناثر فوق الناس.
خرجت من المرآة جيوش الأشباح لها وقع يشبه صرير الحديد.
في الشوارع، بدأ الناس يصرخون حين رأوا تلك الكائنات تقترب و أفواهها مفتوحة كأنها لا

تبحث عن الكلام بل عن اللحم الحيّ.
الهجوم كانِ وحشيًا، الكائنات مزّقت أجسادًا بلا رحمة، وابتلعت الأرواح أمام أعين الآخرين، تاركةً خلفها عظامًا مكسرة .
الدماء غمرت الأزقة، لكنها لم تبقَ دماءً، بل تحوّلت إلى سائلٍ أسود يزحف ببطء نحو المرآة، كأنها تتغذّى على كل قطرة.
دريد بات يقود الكائنات بنفسه.
العالم تحوّل إلى مسرحٍ للذعر، الناس يركضون بلا وجهة، الكائنات تلاحقهم بلا توقف، والسماء نفسها تفتح شقوقًا جديدة تنزف منها أطيافٌ أخرى.
العالم كله بدأ يدرك أن النهاية ليست مجرد لعنة، بل حربٌ بين المرآة والوجود، حربٌ لا يملك البشر فيها أي فرصة للنجاة.
البشرية لم تعد تقاوم، فالمدن الكبرى تحوّلت إلى أطلالٍ صامتة، والشوارع امتلأت بجثثٍ بلا أرواح، وجوهها مهجورة.

الأصوات التي كانت يومًا ضحكاتٍ أو بكاءً صارت مجرد صدىً يتردّد في الفراغ، صدىً يهمس دائمًا بنفس العبارة: "المرآة لا تشبع... المرآة لا تشبع."

لم يعد هناك أطفال يصرخون، ولا نساء يبكين، ولا رجال يقاتلون، بل انعكاساتٍ مشوّهة تتحرك كأن العالم كله صار مسرحًا للدمى.

صار ينهار، الحكومات لم تعد موجودة، القوانين ذابت، والحدود اختفت، لأن المرآة لم تعد تعرف معنى المكان، بل ابتلعت كل شيء بلا تمييز.

السماء صارت مرآةً هائلة، الأرض تحوّلت إلى ممرٍ مظلم، والبحار إلى سائلٍ أسود يبتلع السفن بلا أثر.

لم يعد هناك فرق بين الليل والنهار، لأن الضوء نفسه صار جزءًا من الظلال.

دريد يقف وسط الخراب ويحدق ويرقص بالمقلوب .

البشرية بدت وكأنها وصلت إلى لحظاتها الأخيرة، لم يعد هناك مقاومة، لم يعد هناك أمل، بل صمتٌ أسود يبتلع كل شيء، كأن العالم كله صار مجرد انعكاسٍ واحد، انعكاسٍ للبيت الملعون، انعكاسٍ للمرآة السوداء التي لا تعرف الشبع أبدًا.

الكون كله بدأ يتشقق، النجوم انطفأت واحدةً تلو الأخرى، والمجرات بدت كأنها تنسحب ببطء نحو عينٍ سوداء هائلة معلّقة في الفراغ.

المرآة لم تعد مجرد زجاجٍ في بيتٍ مهجور، بل تحوّلت إلى قلبٍ كوني ينبض بالظلام، يبتلع الكواكب والنجوم كما يبتلع الأرواح.

الأرض نفسها ذابت، المحيطات تحوّلت إلى سائلٍ أسود، الجبال انهارت، والسماء صارت مرآةً لا نهائية تعكس وجوهًا مشوّهة من كل زمنٍ وكل مكان.

البشرية لم تعد موجودة، لم يبقَ سوى الذكرى .

الكائنات التي خرجت من المرآة صارت جيوشًا مظلمة، لكنها لم تعد تبحث عن البشر، بل عن النجوم نفسها، تلتهم الضوء وتحوّله إلى رمادٍ أسود.

الكون كله بدا وكأنه يُسحب ببطء إلى داخل غرفةٍ واحدة تحت الأرض، غرفةٍ بلا أبواب، بلا نوافذ، تحرسها الجارة العجوز، وتبتلعها المرآة السوداء بلا توقف.

النهاية لم تعد مجرد موتٍ للبشرية، بل فناءٌ للوجود نفسه، كأن المرآة قررت أن العالم لم يكن سوى انعكاسٍ مؤقت، وأنها الآن تعيد تشكيله على صورتها السوداء، صورةٍ لا تعرف الرحمة ولا تعرف الشبع.

الكون كله صار مرآةً واحدة، مرآةً سوداء لا نهائية، تبتسم ابتسامةً باردة، وتعلن أن كل شيء انتهى.

وسط الظلام الذي ابتلع الأرض والسماء، وبين صدى الأصوات المشوّهة التي تردّد دائمًا:

"المرآة لا تشبع... المرآة لا تشبع"، حدث شيء لم يتوقّعه أحد.

في قلب الخراب، حيث لم يبقَ سوى رمادٍ أسود وظلالٍ جائعة، انبثق نورٌ صغير، خافت لكنه مختلف، لم يكن انعكاسًا، بل ضوءًا حقيقيًا، تشكّل في الفراغ، كأنه شرارة خرجت من قلب إنسانٍ لم يستسلم بعد.

المرآة السوداء ارتجفت للحظة، كأنها لم تفهم هذا النور، كأنها لم تتوقع أن شيئًا يمكن أن يولد خارج انعكاسها.

الأصوات التي كانت عواصف صمتت فجأة، والظلال توقفت عن الحركة، حتى دريد نفسه بدا متجمّدًا، عيناه الفارغتان تحدّقان في الشرارة وكأنها تهدد سلطته.

الشرارة بدأت تكبر، تتحوّل إلى شعاعٍ يخترق السماء، يفتح شقًا في المرآة الهائلة، شقًا يلمع بلونٍ لم يره أحد من قبل، لونٍ يشبه الحياة.

المرآة حاولت أن تبتلع النور، لكن النور لم يكن

انعكاسًا، بل حقيقة، حقيقةً ولدت من مقاومةٍ صامتة، من إصرارٍ بشري على البقاء.

العالم كله بدا وكأنه يتوقف عند هذه اللحظة، لحظةٍ بين الفناء والبعث، بين الظلام والنور، بين المرآة التي لا تشبع... والشرارة التي لا تنطفئ.

النور الذي انبثق وسط الفناء لم يعد مجرد شرارة، بل تحوّل إلى شعاعٍ هائل يخترق السماء، يواجه المرآة السوداء مباشرةً.

المرآة ارتجفت كأنها لم تتوقع مقاومة، وصدرت عنها صرخاتٍ كونية، أصواتًا تشبه انهيار آلاف العوالم في لحظة واحدة.

الكائنات التي خرجت من المرآة توقفت عن الهجوم، عيونها الفارغة امتلأت بالخوف، وكأنها أدركت أن سيدها لم يعد مطلق السيطرة.

المعركة بدأت، النور يضرب المرآة في موجاتٍ متتابعة، كل موجة تكشف وجوهًا جديدة كانت حبيسة الزجاج، وجوهًا بشرية تصرخ وتتحرر

للحظة قبل أن تختفي في الفراغ.
لكن المرآة ردّت بعنف و فتحت شقوقًا جديدة في السماء، أطلقت منها أطيافًا مظلمة تحاول ابتلاع النور، لكن الشعاع ظلّ يقاوم، يزداد قوةً كلما حاولت المرآة ابتلاعه.
العالم كله صار ساحةً لهذه المواجهة، الأرض تهتز، السماء تتشقق، والفراغ نفسه يصرخ.
دريد ظهر وسط المشهد لكنه بدا متردّدًا، كأن النور يهدد وجوده هو أيضًا.
المعركة لم تكن مجرد صراع بين الضوء والظلام، بل بين الحقيقة والوهم، بين الحياة والفناء. المرآة حاولت أن تبتلع الكون كله، لكن النور أعلن أنه لن ينطفئ، وأنه سيقاتل حتى آخر لحظة.
العالم كله بدا وكأنه يتوقف عند هذه اللحظة، لحظةٍ فاصلة بين النهاية المطلقة... وبدايةٍ جديدة غير متوقعة.
فالضوء لم يعد مجرد شعاعٍ يقاوم، بل بدأ

يتكاثر كأن الأرض نفسها تنبض به، كل قلبٍ بشري بقي حيًّا صار شرارةً جديدة، وكل نفسٍ خرج من صدرٍ يائس تحوّل إلى ومضةٍ صغيرة تضرب المرآة.

الكائنات التي خرجت بدأت تتفكك، أجسادها المشوّهة تتحوّل إلى رمادٍ أسود يتطاير في الهواء، وكأنها لم تكن سوى أوهامٍ صنعتها المرآة لتخيف البشر.

دريد نفسه بدا متصدّعًا، نصفه دخان يتلاشى، ونصفه لحم يذوب في الضوء، عيناه الفارغتان امتلأتا برعبٍ لم يعرفه من قبل، وفمه الذي كان يبتسم ابتسامةً شيطانية صار يصرخ بلا صوت، كأن النور يبتلع وجوده شيئًا فشيئًا.

الجارة العجوز التي كانت تحرس البوابة ظهرت للحظة، ثوبها الأسود يشتعل بالنور، ثم اختفت فجأة، كأنها لم تكن سوى ظلٍّ من ظلال المرآة.

العالم كله بدأ يتغيّر، السماء التي كانت مرآةً سوداء بدأت تتشقق، ومن بين الشقوق خرجت

ألوانٌ لم يرها البشر من قبل، ألوانٌ تشبه الفرح، تشبه الولادة من جديد.

الأرض التي كانت ممزًا مظلمًا بدأت تتنفس، الأشجار التي ذبلت أطلقت أوراقًا جديدة، والبحار التي تحوّلت إلى سائلٍ أسود بدأت تستعيد صفاءها.

الناس شعروا أن أرواحهم تعود، أن قلوبهم تنبض بقوة، أن هناك بدايةً جديدة تولد وسط الخراب.

حقيقةً ولدت من إصرار البشر على البقاء، من رفضهم أن يكونوا مجرد وجوهٍ مشوّهة في زجاجٍ أسود.

النهاية لم تعد فناءً مطلقًا، بل بدايةً غير متوقعة، بدايةً أعلنها النور وهو يبتلع المرآة السوداء، ويترك خلفه وعدًا بأن الحياة يمكن أن تولد من قلب الظلام.

النور الذي واجه المرآة لم يكتفِ بتحطيمها، بل بدأ يتغيّر هو نفسه، كأنه لم يكن مجرد ضوء،

بل كيانٌ حيّ يولد من قلب الفناء.
الشرارات التي خرجت من قلوب البشر اتحدت لتشكّل موجةً هائلة، موجةً لم تُشبه أي نورٍ عرفه العالم من قبل، لونها لم يكن أبيض ولا ذهبي، بل خليطٌ غامض يشبه الحياة والموت في آنٍ واحد.
المرآة السوداء انهارت، لكن شظاياها لم تختفِ، بل ذابت في النور، وكأنها جزءٌ من تكوينه الجديد.
بدأ العالم يتغيّر بشكل صادم، المدن التي كانت أطلالًا تحوّلت إلى أشكالٍ غريبة، شوارعها لم تعد مستقيمة، بل متعرجة كأنها تنبض بالحياة، والمباني صارت كائناتٍ نصفها حجر ونصفها لحم، تتحرك ببطء وتتنفس.
الأشجار أطلقت أوراقًا جديدة، لكنها لم تكن خضراء، بل ألوانًا لم يرها البشر من قبل، ألوانًا تشبه الحلم أكثر مما تشبه الواقع.
البحار استعادَت صفاءها، لكنها صارت تعكس

وجوهًا غامضة، وجوهًا لا يعرفها أحد، وكأنها أرواح جديدة وُلدت من قلب النور.

البشر الذين نجوا لم يعودوا كما كانوا، عيونهم صارت تلمع بلونٍ غريب، وأصواتهم تحمل صدىً جديدًا، كأنهم جزءٌ من القوة التي أعادت تشكيل العالم.

بعضهم شعر أن النور يسكن أجسادهم، يمنحهم قوةً لم يعرفوها من قبل، قوةً تجعلهم قادرين على مواجهة الظلال إن عادت يومًا.

لكن في أعماق هذا التحوّل، بقي سؤالٌ صادم: هل هذا النور حقًا خلاص، أم أنه بداية لعالمٍ جديد أكثر غموضًا ورعبًا؟

النور الذي ابتلع المرآة لم يكن رحمةً خالصة، بل قوةً غامضة تحمل في أعماقها أسرارًا لم يتوقعها أحد.

الأشجار التي أزهرت من جديد بدأت تُخرج ثمارًا غريبة، من يأكلها يرى انعكاساتٍ في ذهنه، البشر بدأوا يدركون أن النور ليس فقط خلاصًا،

بل اختبارًا، وأنه يحمل في داخله بقايا المرآة السوداء، بقايا الظلال التي لم تُمحَ بل تغيّرت صورتها.

العالم كله بدا وكأنه يقف على حافةٍ جديدة، حافةٍ بين الخلاص والفناء، بين النور الذي أنقذهم... والسرّ الذي قد يبتلعهم من جديد.

لم يعد أحد يعرف إن كان هذا النور بدايةً للحياة، أم أنه مجرد وجهٍ آخر للمرآة السوداء، وجهٍ أكثر غموضًا وأكثر رعبًا .

صار النور دينًا جديدًا يثير الانقسام بين البشر. بعض الناجين ركعوا أمامه، رفعوا أيديهم إلى السماء، واعتبروه خلاصًا إلهيًا، قوةً أنقذتهم من الفناء وأعادت تشكيل العالم.

كانوا يرددون بصوتٍ واحد: "النور هو الحياة... النور هو الخلاص."

لكن آخرين نظروا إليه بعينٍ مرتجفة، وقالوا إنه ليس إلا وجهًا آخر للمرآة السوداء، وأنه يحمل في داخله نفس الجوع، نفس الرغبة في

السيطرة.

المدن التي أعيد تشكيلها صارت مسرحًا لهذا الانقسام، في الساحات الكبرى اجتمع المؤمنون بالنور، يضحون بأنفسهم أمامه كطقوسٍ مقدسة، بينما وقف الخائفون في الظلال، يكتبون على الجدران رموزًا تحذّر من عودة المرآة.
الجرائم عادت من جديد، لكن هذه المرة لم تكن بفعل الظلال، بل بفعل البشر أنفسهم، الذين صاروا يقتلون بعضهم باسم النور أو باسم الخوف منه.

الأصوات في الليل تغيّرت، لم تعد همسات المرآة، بل صدىً جديدًا، صدىً يحمل نغمةً مزدوجة: نصفها نور ونصفها ظلام.
العالم كله بدا وكأنه يقف على حافةٍ جديدة، حافةٍ بين عبادةٍ مقدسة... ورعبٍ قديم يتربّص

في الظلال.
الانقسام لم يعد مجرد جدلٍ بين المؤمنين بالنور والخائفين منه، بل تحوّل إلى حربٍ مفتوحة، حربٍ دموية تلطّخت بها الشوارع.
في الساحات الكبرى، اجتمع أتباع النور حاملين شعاراتٍ مضيئة، يرفعون أصواتهم كأنهم جوقةٌ مقدسة، بينما في الأزقة المظلمة تحرّك أتباع الظلال، وجوههم مغطاة بالرموز القديمة، وأصواتهم تردّد الطلاسم التي كانت تُكتب بالدماء في زمن المرآة.
بدأت الصرخات، ثم تحوّلت إلى مذابح، المؤمنون بالنور يضحون بأنفسهم أمامه، يهاجمون كل من يشكّك في قدسيته، بينما أتباع الظلال يذبحون خصومهم بلا رحمة، يكتبون بدمائهم على الجدران: "النور هو المرآة الجديدة."
المباني التي تنبض بالحياة ارتجفت كأنها تشهد على جنون البشر، والأشجار التي أزهرت حديثًا

امتلأت بثمارٍ سوداء تسقط مع كل صرخةٍ بشرية.
دوامةٍ جديدة،
لم يعد هناك عدو خارجي، بل البشر أنفسهم صاروا أعداء بعضهم، يقتلون باسم الخلاص أو باسم الخوف.
دريد عاد وسط هذه الحرب، جسده نصفه نور ونصفه ظلّ، كأنه وجد متعةً جديدة في رؤية البشر يبتلعون بعضهم بأنفسهم.
الحرب لم تكن مجرد صراعٍ على البقاء، بل انعكاسًا جديدًا، انعكاسًا يؤكد أن المرآة لم تُمحَ تمامًا، بل وجدت طريقًا آخر للعودة... عبر قلوب البشر أنفسهم.

مات النظام، فالحرب التي اشتعلت بين أتباع النور وأتباع الظلال مزّقت المدن إلى أشلاء.
الشوارع امتلأت بجثثٍ متفحمة، والدماء تحوّلت إلى أنهارٍ سوداء تجري بلا توقف، تحمل

معها صرخاتٍ بشرية لا تنتهي.
الأشجار التي أزهرت حديثًا تحوّلت إلى هياكلٍ ملتوية، أغصانها تخنق كل من يحاول الاحتماء تحتها.
أتباع النور ظلوا يضحون بأنفسهم في طقوسٍ جماعية، يلقون أجسادهم في وهجٍ غامض يبتلعهم بلا أثر،
بينما أتباع الظلال يذبحون خصومهم بلا رحمة، يكتبون بدمائهم على الأرض رموزًا قديمة تعلن عودة المرآة.
لم يعد هناك جيشٌ أو حكومة، بل جماعاتٍ متوحشة تتقاتل في كل زاوية، كل واحدة تزعم أنها تحمل الحقيقة، لكن الحقيقة الوحيدة كانت الخراب.
العالم كله فقد عقله.
بدأت السماء تنفتح من جديد، لكن هذه المرة لم يكن هناك نور ولا ظلال، بل فراغٌ أسود يبتلع كل شيء بلا تمييز.

العالم بدا وكأنه يعود إلى فوضى أولى، فوضى بلا بداية ولا نهاية، بلا نظام ولا قانون، كأن الزمن لم يعد خطًا مستقيمًا، بل تحوّل إلى دوامةٍ سوداء تبتلع كل شيء بلا رحمة.

الماضي بدأ يتسرّب إلى الحاضر، الناس رأوا وجوه موتاهم تسير بينهم، تتحدث بنفس الأصوات القديمة، لكن بأطراف مبتورة .

الحاضر نفسه صار يتفتت، اللحظات تتكرر بلا معنى، نفس الصرخة تُسمع عشرات المرات، نفس الجريمة تُرتكب بلا توقف، والعالم عالق في دائرةٍ لا تنتهي.

المستقبل لم يعد وعدًا، بل انعكاسًا مشوّهًا يظهر في السماء، مدنٌ محترقة، أجسادٌ بلا أرواح، ودماءٌ تجري في طرقاتٍ لم تُبنى بعد.

الزمن بدأ ينهار، الساعات توقفت عن الدوران، العقارب تجمّدت، لكن الناس شعروا أن أعمارهم تتساقط بسرعة، وجوههم تشيخ في لحظة، ثم

تعود طفولية، ثم تتحوّل إلى هياكلٍ عظمية، كل ذلك في ثوانٍ معدودة.
هناك مسارح زمنية، في شارعٍ واحد يمكن أن ترى طفلاً يركض بجانب شيخٍ يحتضر، وخلفهما ظلٌّ يشبه نفس الشخص لكن في صورةٍ أخرى.
و دريد يقف وسط هذه الفوضى الزمنية، جسده نصفه دخان ونصفه لحم، لكن وجهه يتغيّر كل ثانية، مرةً شابًا، مرةً عجوزًا، مرةً طفلًا، كأنه صار سيد الزمن المنهار.
لم يعد هناك ماضٍ ولا حاضر ولا مستقبل، بل فراغٌ مطلق يبتلع كل لحظةٍ في آنٍ واحد.
الأصوات التي كانت تتردّد من العصور المختلفة ذابت في صمتٍ أسود، صمتٍ ثقيل كأنه مواء قطة طاعنة في السن .
دريد ظهر للحظة أخيرة، جسده نصفه دخان ونصفه لحم، لكن وجهه لم يعد يتغيّر، بل ذاب هو الآخر في العدم، ابتسامته الباردة بقيت

كظلٍّ أخير قبل أن تختفي.
الجارة العجوز التي كانت تحرس المرآة لم تعد موجودة، ثوبها الأسود تبخّر، وصوتها انمحى، كأنها لم تكن سوى وهمٍ صنعه الفناء.
الكون كله صار صمتًا مطلقًا، لا زمن، لا مكان، لا حياة، لا موت، مجرد فراغٍ أبدي يبتلع كل شيء.
والنهاية لم تكن انفجارًا ولا صرخة، بل انمحاءً باردًا، عودةً إلى العدم، إلى اللاوجود، حيث المرآة ابتلعت كل شيء، ثم اختفت هي نفسها، تاركةً وراءها فراغًا لا يعرف الشبع ولا يعرف البداية.
قبل أن يذوبوا في العدم، أقسموا أنهم سمعوا العدم يقول: "أنا البداية... أنا النهاية... أنا المرآة التي لا تشبع."
لكن هذه المرة لم يكن الصوت تهديدًا، بل إعلانًا عن ولادةٍ جديدة، ولادةٍ لوعيٍ لا يحتاج إلى بشر ولا إلى نجوم، بل يكفيه أن يكون هو

نفسه.

العالم لم يعد عالمًا، بل فكرةً تقول إن الفناء لم يكن نهاية، بل تحوّلًا، وأن العدم نفسه صار سيدًا جديدًا، سيدًا لا يحتاج إلى انعكاسٍ ولا إلى نور، لأنه هو الحقيقة المطلقة.
الوعي الذي وُلد من العدم لم يكتفِ بأن يكون فكرةً سوداء، بل بدأ يتجسّد في صورٍ غريبة، أشكالٍ لم يعرفها البشر من قبل، كائناتٍ بلا ملامح تتحرك في الفراغ وكأنها تبحث عن شيءٍ مفقود.
الزمن الذي انمحى بدأ يعود، لكن ليس كما كان، بل كزمنٍ مشوّه، لحظاتٍ تتكرر بشكلٍ غير منطقي، أحداثٍ تتداخل، موتٌ يولد قبل الحياة، وحياةٌ تنتهي قبل أن تبدأ.
الوعي الأسود بدأ يفرض نفسه كقانونٍ جديد، لم يعد هناك نور ولا ظلال، بل قوةٌ واحدة تتحكم بكل شيء، قوةٌ تجعل البشر يدركون

أنهم لم يعودوا أسياد وجودهم، بل مجرد أجزاءٍ صغيرة في عقلٍ كوني لا يرحم.
من حاولوا المقاومة فقدوا هويتهم تدريجيًا، و الذين وُلدوا في هذا العالم الجديد لم يعرفوا معنى الفردية، بل خرجوا إلى الحياة وهم جزءٌ من الوعي الجماعي، يتحدثون بنفس الصوت، يضحكون بنفس الضحكة، ويبكون بنفس الصدى.
هناك كائناتٍ ولدت من العدم، من الشبكة، من المرآة التي لا تشبع.
ولادةً لعالمٍ لا يتوقعه العقل، عالمٍ يبتلع كل من يحاول فهمه.
وبمحور المشهد كله وبعد كل ما حدث بسبب الفضول، ظهرت زبيدة .
شعرت أن جسدها يتفتت، أن عقلها يغرق في دوامةٍ من الصور المرعبة، هلوساتٍ لا تنتهي، وجوهًا تتكرر، أصواتًا تتداخل، كأنها محاصرة في كابوسٍ أبدي.

قلبت الأحداث كلها و أغمضت عينيها وفتحتها مجددًا.
لكن فجأة،
كل شيء تجمّد،
الزمن توقف، الأصوات ذابت، والدمار اختفى كأنه لم يكن.
زبيدة وجدت نفسها واقفة أمام الجارة غريبة الأطوار، تلك التي كانت تبتسم ابتسامةً غامضة، ثوبها الأسود يرفرف بلا هواء، وعيناها تحملان سرًّا لا يُفهم.
في تلك اللحظة، أدركت زبيدة أن كل ما رآه عقلها لم يكن إلا انعكاسًا، هلوسةً مرعبة ولعبةً صنعها خيالها وهي تحدّق في تلك المرأة الغامضة.
رنّ جرس الباب فجأة، الصوت اخترق الصمت كصفعةٍ توقظ من حلمٍ ثقيل.
زبيدة انتفضت من حلم اليقظة، قلبها يخفق بقوة، لتجد جرير واقفًا عند الباب، يحمل بيده

علبة الحلويات، يبتسم لها بطمأنينة، ويقترب ليقبّلها.
كل الرعب، كل الفوضى، كل الهذيان تلاشى في لحظة، كأنه لم يكن سوى وهمٍ عابر.
خرجت معه لتكمل يومها، يدها في يده،
والشارع مليء بالضوء العادي، لا مرآة سوداء ولا كائنات ملتوية، فقط حياة بسيطة وسعيدة.
النهاية لم تكن فناءً ولا دمارًا، بل سلامًا وحبًا وطمأنينة، كأن الكون كله أراد أن يقول لها:
حتى أكثر الكوابيس رعبًا يمكن أن تنتهي بابتسامةٍ ودفء إنساني.
في النهاية،
لم يكن الرعب سوى وهمٍ صنعه العقل حين غرق في هذيان الخوف، ولم تكن المرآة السوداء إلا انعكاسًا لقلقٍ داخلي يبحث عن معنى.

كل مشاهد الدمار والهلوسة لم تكن سوى صدىً

لروحٍ متعبة، تبحث عن خلاصٍ في الحب والطمأنينة.

حين عاد جرير بابتسامته ودفء حضوره، انكسر الوهم، وتحوّل الفناء إلى حياة، والمرآة إلى نافذةٍ عادية لا تحمل سوى انعكاسٍ بسيط.
إن أقسى الكوابيس يمكن أن تنهار أمام لحظة حب صادق، وإن العدم مهما بدا مطلقًا، يذوب أمام دفء إنساني صغير.
الرعب كان اختبارًا للروح، لكنه انتهى بسلامٍ ليذكّرنا أن الحب هو الحقيقة الوحيدة القادرة على كسر كل وهم.

"الخاتمة "

بين الواقع والخيال هناك خيط رفيع ننسج منه ما نريد .

خوف، حب، فرح، حزن، ....

لكنّ الإبداع يطوي كل شعور وينثره وردًا على سطور التاريخ .

أتمنى لكم كل السعادة والحب والفرح .
شكرًا لقراءتِكم.

إشراف وتنسيق وتدقيق وتأليف الكاتبة.

بقلمي : منى قبس دخيل.

أم البنين السورية، جلنار " زهرةالرمان "
عاشقة الشام.